من شعر محمد عبدالله

الشّص *

وقفت متأملا حائرا فى هذا العنوان : "الشّص" .. الذى اتخذه أستاذى وأبى الروحى صاحب الأفضال التى لا تعد ولا تُحصى، الأستاذ الكبير المحامى الشاعر الأديب محمد عبد الله محمد .. واتخذه عنوانا لإحدى قصائده فى ديوان "العارف" .. وزادت حيرتى حين طفقت أقرأ أبياتها، محاولا أن أستحلص سبب اختيار الأستاذ محمد عبدالله محمد " للشّص " عنوانا لقصيدته التى يبدؤها بلغة العيون وإطراء المحاسن، فجعلت أتساءل أى عيون يقصد، وإلى أى حلاوة يرمى، وإلى أى محد يرمز، فهو على الدوام عميق الأغوار يلزمك التأمل الطويل حتى تستحلص رؤيته من الأعماق لتطفو فى النهاية إلى ما يريد محمد عبدالله محمد أن يبديه لك يقول :

عَيْنُكِ الحُلْوَةُ مَجْدٌ فاحْمِلِى
ذَلِكَ المَجْدَ بِقَلْبِ الشَّاكِرِ

تِيهِى مَا شِئْتِ هَنِيئاً إنما
جَنّبى العَيْنَ حِسَابَ التَّاجِرِ

لا تَخَافِى السِّنَّ فالسِّنُّ رُقًى
تَمْلأُ العَيْنَ بِسِحْرِ السَّاحِرِ

رِقَّةُ العَيْنِ عَجيبٌ أمرُهَا
حُلْوُهَا الأوَّلُ عَذْبُ الآخِرِ

---

* المال ١٢/٥ ، ١٣/٥/٢٠١٠

ذلك المَجْدُ مِن الرَّبِّ ألاَ
تشكرين الرَّبَّ شُكْرَ الزَّهْرَة
هَيَّأ الجَوَّ لِكَيْ تَحْظَىْ بِه
وانْتَقى البَذْرَةَ تلوَ البَذْرَة
لِيبُوحَ الحُسْنُ فى دَهْشَتِهِ
بالذى تُخْفى دُهُورُ القُدْرَة
حَىَّ هَمْسَ الحُسنِ فى نَشْوَتِهِ
مِن بَرِيق الطَّرْفِ حُلْوِ النَّظْرَة

***

مُعْظَمُ القَسْوَةِ فَهْمٌ يا أخِى
يَتَغَاضَى عَنْ مَكَانِ الألَمِ
والذِى يَأكُل لَحْمَا مِثْلَنَا
يُقْنِعُ العَقْلَ بِذَبْحِ النَّعَمِ
قد قَسَا فى الذئبِ قَلْبُ الآدَمِى
وقَسَا عِنْدَ اشْتِدَادِ السَّدَمِ
شَوَّهَ المَحْبُوبَ فى الحُبِّ
وقد غَازَلَ الغَيْبَ بِنَحْرٍ وَدَمِ

***

عِشْتَ بالتَكْرَارِ مِنْهُ نشْأَتُكْ
وعَلَى التَكْرَارِ تَبْنِى دَوْلَتَكْ
أيها الراقِصُ يَقْفُو راقِصا
ذلك الصافِقُ يُنْهِى رَقْصَتَكْ
نَظَّمَ الوَحْدَةَ إذْ رَدَّدَهَا
ومَضَى المَاضِى لِتَقْرَا قِصَّتَكْ
وأشَاعَ الخَوْفَ مِن قِلَّتِهَا لَنْ
يُطِيلَ القَصَّ فاغْنَمْ فُرْصَتَكْ

عَقْلِيَ البَدَوِيُّ كم جَالَ سُدًى
فى فيافِى الشوقِ لا يَبْغى القِرَى
ذلك الشاردُ يَقْفزُ شَـاردًا
يَطْلُبُ العَتْمَةَ حُبًّا فى السُّرَى
لم يَزَلْ يتْرُكُ صُبْحًا لدُجًى
صاعِدَ النَّجْمِ بَطىء القَـهْقَرَى
لا تَرَاهُ فى مَبَانيهَا القُرَى
كَرِهَ السَّقْـفَ وعَـافَ الحُجَرَا

***

لا تَقِفْ مِنِّى بعيدًا كإلَـه
تَمْبَحُ الإرْشَادَ والنُصْحَ الثمِيـنْ
كُلُّ نُصْحٍ يا طَبِيبِى وَصفَةٌ
قَلَمَّا يَنْجَعُ فـى دَاءٍ دَفِيـــن
قِفْ مَعِى فِعْلاً على أرضِ
الشَّقَا وافْهَمْ الإنسانَ فهْمَ البائسِـينْ
ولْتَكنْ أوْسَعَ منِّـى حُلُقـا
ورحابًا فى عِتَابِ الآخرِيـــن

***

قد تَحسَّسْتُ طريقى صَوْبَـه
رُبَّما حَارَ طريقِى وَعَـرجْ
وهْو قَدْ لَفَّتْ شَرِيطى كَفُّـهُ
يَحْذرالأعْمَـى على الدَّوْر دَرَجْ
لامَتْ العِمْيَان أعمَـى مِثْلها
وَسَّعَ الخَطْوَ قَلِيلاً فَحَـــرجْ
قُلْ لِمَنْ غَابَ طَرِيقى نَحْوَهُ
ما عَلَى الأعْمَى حَنانيْكَ حَرَج

لا تُفَسِّرْ لى لماذا جِئْتَ بى ليسَ
يُجْدِينى فإنّى هَا هُنَا
أحْفظُ الوَهْمَ من الوَهْمِ ولاَ
أقْبَلُ الواقعَ مَنْ غَيْرِ مُنَى
هلْ يؤَدّى لِى حِسَابٌ عِنْدَما
يُنْتَهى بالمَوْتِ داكَ المُنحَنَى
ما الذى أعْرِفُ ـ إنّى مُسْرِفٌ
قَد تَخَيّلْتُ حِوارًا بَيْنَنَا

* * *

يواصل الأستاذ المحامى الشاعر الأديب، محمد عبدالله محمد، فى قصيدته " الشّص " من ديوانه العارف، فيقول استئنافا لما وقفنا عنده بالأمس :

العَمَى الحزنىُّ شىءٌ لازِمٌ
لِوُجُودِ الكونِ ذى النَّظْمِ العَجِيبْ
هذه النَّبْتَةُ مَدَّتْ خَيْطَها
تَطْلبُ الماءَ فتَخْطى وتُصيبْ
يَنْجَحُ النَّسْرُ إذَا انقَضَّ هُنَا
وهُنَاكَ النَّسْرُ يُكْدِى ويَخِيبْ
ما بَدَا خَطأً سَيَغْدُو قَدَرا
فَعَبِيدُ المَوْجِ يَلْهُو بِقَرِيبْ
نَامَ والشِّصُّ تَدَلّى جَنْبَهُ
صَادَ حُوتاً لم يَصِدْهُ يَقِظُ
هذه الأسْبَابُ سَارَتْ دَرْبَها
لا تَعِى وَعْطَ الذى قد يَعِظُ

غَاظَـنَا مِنْهَـا تغابيـها إذا
أقْلقَتْ قَوْماً عَلىَ ما حَفِظُوا
لا تَرى العَدْلَ الذى قد زَعمُوا
لا ولا الحَقَّ الذى قد لفَظُوا

***

لا تُجَرِّبْ فى المجانِين فما
يَكْرَهُ المجنُونُ إلا عَاقِلَكْ
لا تنازِعْه عَلىَ أمْرٍ ولا
تَجْعَلِ المجنُونَ يَخْطُو داخِلَكْ
فلكم تَعدُو بغيضًا عندَهْ
حينما يَغْدُو رضاهُ شاغِلَكْ
سوف لا تَرْضَى بتَاتاً وَخْزَهُ
عندما يَرقَى سَرِيعاً كَاهِلَكْ

***

ما الذى يعنيك من هذا وذاك
عاشَ هـذا نَفْسَـه أو ذالِكـا
رأيه فيك ولا رأىَ هُـنَاكْ
بتَّ يا صَاحِ هنـا أو هَـالِكَـا
عينُهُ تَرقُـبُ لَهْفَى نَجْمَـهُ
فكَرَتْ فى حالها لا حَالِكَـا
أنْتَ لا تَمْـلِكُ بالحُبِّ أخَاك
صاحِ تَجْعَلْه يـومًا مالِـكَـا
افتقَدْتَ الحُبَّ والحُبُّ هُنَا
حَوْلَكَ الماءُ وللمـاءِ عَطَشْتْ
لَم تَسِرْ يومًا إليه خَطْوَةً أنتَ
فى الفِكْرةِ والوَحْدَةِ عِشْتْ

كلما أسْمِعْتَ ذِكْرى ظَمَأٍ
رَكَتْ شَوْقًا دَفِيناً فَجَهَشْتْ
وإلهُ النورِ مِتْرًا لمْ يَرُقْ فى
قديم الدهر عَيْنَىْ زَرادِشْتْ

***

لَست أحْرَى من بلايين مَضَوا
بِبَقَـاء تَشْتَهِيهِ وقِيَـامْ
إنما أولَى بذاتٍ عِشْتَها لم
يُفَرِّقْهـا افتِرَاقٌ والتئِامْ
لم تَكُنْ يوماً لدَيْهَا عَدَمًا
بل دَوَامًا دائِماً إثْـرَ دَوامْ
لا تَرى بَعْدَكَ شيئًا أبَدًا لا
يَرَى المِصْبَاحُ إطْباقَ الظَّلامْ

***

مَنْ يَرى لا بُدّ انْ يحيا وَلا
يَشْهَدُ المَوْتَ رمَـادٌ ورمَالْ
مَوْجَةُ الحِسِّ لَدى آخِرِهَا
آخِرُ الشَّوْلَةِ فِـى نَفْسِ المَقَالْ
يَبْحَثُ الحَىُّ على عَادتِهِ
مَوْلِدَ الأرْضِ وأعْـمارَ الجِبَالْ
وهْو لاَ ينْفَكُّ يَشكُـو قَلقا
أنّ هَذا الكَـوْنَ يَمضِى لِزَوالْ
لا تُحَدِّقْ فى العَلاقاتِ بقد
يَفْصِل التحديقُ أسْلَـاكَ الحَياهْ
فى ابنِهِ حَدَّقَ زَيْدٌ بـاحِثًا
فَقَدَ الطِّفلُ مع البَحْثِ أبَـاهْ

وكذا فى الرَّبِّ قد تَخْسَرُهُ
عند ما تَسْأَلُ هَـــلْ ثَمَّ إلهْ ؟
ماتَ شَيْخِى لم أفتِّشْ قَلْبَهُ
عَاشَ فى قَلْبِى دُعَـاه ورِضَاهْ